

«فوائد صناديق التوفير» ، «شهادات الاستثمار» وما يشبه ذلك من المعاملات الأخرى ، لأن الرسول ﷺ يقول في تنمة الحديث . «فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه» أى أن من حذر من الشبهات وتوقى الاقتراب من مواطنها فقد طلب البراءة وحصل عليها فحافظ على دينه من النقص ، وعلى عرضه من الطعن فيه ، وبهذا يفهم أن من اقترب من هذه الأمور فقد تعرض للطعن فيه ، فعلى المسلم أن يحافظ على أمور دينه ومروته .

وفي الحديث : «إني لأنقلب إلى أهلى فأجد التمرة ساقطة على فراشى فأرفعها لأكلها ، ثم أخشى أن تكون من الصدقة فألقيها» .

وعلى العالم ألا يفعل شيئاً قد يكون ظاهره مدعاة لسوء الظن به حتى يبين وجه الحقيقة فيه ، وعلى الناس عامة ألا يعرضوا أنفسهم للقليل والقال ، بل عليهم إذا أحسوا بشيء من هذا القبيل أن يبينوه حتى لا تظن بهم الظنون .

وفي الصحيحين : أن صفية بنت حىّ زوج رسول الله ﷺ جاءت تزوره حين اعتكافه فى المسجد فى العشر الأواخر من رمضان ثم قامت فقام معها يودعها ، فمر بها رجلان من الأنصار ، ورأياه واقفا معها ، فقال : على رسلكما إنها صفية بنت حىّ ، فقالا : سبحان الله يا رسول الله : وهل نظن بك إلا خيراً . فقال : إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وقد خشيت أن يقذف فى قلوبكما شراً .

ثم يبين الحديث بعد ذلك مغبة ما يؤول إليه أمر هذه الأمور المشتبهة ، بأن من وقع فيها وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ، فإن فعل الشبهات يقرب من الحرام ، لأن الكثرة منها تجعل صاحبها يصادف الحرام دون أن يشعر أو أن كثرة تعاطى الشبهات والتساهل فى أمرها تجعله يجزئ على الوقوع فى الحرام .

وإنما أثر التعبير بقوله : «... ومن وقع» دون أن يقول «ومن فعل الشبهات» مثلاً لينبه على أن تعاطى الحرام والوقوع فيه يكون نتيجة الإكثار من الشبهات والرغبة فيها حتى يسقط فلا يستطيع التخلّى عنها وعندئذ يقع فى الحرام .

وإذا كان لكل ملك حمى يحميه عن الناس ، ويمنع أحداً ما أن يدخل فيه ومن دخل أوقع به العقوبة ، ومن أجل هذا لا يقاربه أحد رهبة وخوفاً ، وإذا كان الحال كذلك فإن حمى الله تعالى - وهى محارمه - أولى بالبعد عنها ، وأجدر ألا يقربها الناس ، فالمعاصى من قتل أو زنا أو سرقة أو غيبة وغير ذلك كل هذا يمثل حمى الله من دخلها وارتكب شيئاً منها كان موضع غضب الله وعذابه ، قال تعالى : ﴿... تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ .

أما مستقر الصلاح فى الإنسان ، ومبعث الخير والبر فيه ، فهو القلب ولهذا يبرز الحديث